ميسلون ، وكان الانتداب وكانت ليلاته الحالكات

وذهب جيل من الناس كان يعرف الباشا حق المعرفة ، وجاء جيل جديد ينكره أشدّ الانكار

فنفض الباشا يده من كل شيء ، وانحدر إلى الشارع الأعظم على سفح الجبل ، فجلس على حجر قبالة القصر الذي بناه ، وكان صاحبه ومولاه ، فطرد الليلة عنه كما تطرد الكلاب . وأسلم رأسه إلى كفيه ، وراح يفكر في غير شيء ...

فما نبهه من ذهوله إلا ولد يقفز بقبقابه على بلاط الشارع ، فاستوقفه يسأله :

— ما اسم هذا الشارع يا ولد ؟

فارتاع الولد وفرّ ، حتى إذا ظنّ أنه قد فاته ، صاح به :

— ألا تقرأ اللوحة يا أعمى ؟ هذا شارع ناظم باشا

فابتسم الباشا ابتسامة صفراء وعاد الى صمته ، وهبت الرياح فلم تلبث أن أنشأت سحابا حجب القمر ، فشمل الشارع ظلام رهيب

ومرّ رجل فألقى على الباشا نظرة واحدة ، ثم سار في طريقه ينحدر في طريق البساتين ، حتى إذا ابتعد عن العمران رفع عقيرته يتغنى بصوت شجي محزن :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر
فصرنا أحاديثاً وكنا بغبطة ... كذلك عضتنا السنون الغوابر

وناظم باشا يصغي اليه ، وقد هاج في نفسه عواطف هائلة كادت تنسف كيانه نسفاً ، حتى ابتعد الصوت ونأى ، ثم ابتلعه السكون

فقام ناظم باشا يجرّ رجله ليغادر دمشق التي نسيت احسان المحسن ، كما تنسى (دائماً) إساءة المسيء ، ليذهب فيموت حيث لا يعلم به إلا الله

واشتدت الرياح وصفرت صفيراً مرعباً ، وهطل البرد مجنوناً ثائراً ، بينما كان يسدل الستار الأخير على هذه المأساة ...[1]

علي الطنطاوي

(١) قدم ناظم باشا خير ولاة العثمانيين بعد مدحت باشا ، وأكثرهم في دمشق إصلاحا ، وأعظمهم مآثر باقيات ، قدمها منذ سبع سنين فقيراً محتاجاً ، فلم يحفل به أحد ، فغادرها رحمه الله تعالى يائساً حزيناً !

٧٥ ١٣

مأساة من سوفوكليس

٣ ـ أنتيـــجونى

للأستاذ دريني خشبة

— ٩ —

ويرسل الخورس أغنية عن الحب ، وعن خضوع الآلهة والعباد لسلطانه على السواء

تدخل أنتيجونى وحولها حرس

— « سلام عليكم يا رعايا أبى وأمناء مملكته ! شماعة واحدة يا هكيوز[1] الكريم أتزود بها لرحلتى إلى الدار الآخرة فتنير لى ظلمات طريقى ! إنها تكفل لى أن أذهب إلى هيدز والحياة تدب فى قلبى ! أوه ! ألا يتنفس لى فجر حلو بعد اليوم ؟ وقدامى وأفراح عرسى ؟ ألا تملأ أهازيجها سمعى ؟ وهايمون ! ! آه يا حبيبى هايمون ! ! أشيرون[2] وحده سيكون زوجى ... لا أنت يا هايمون الحبيب ... فوق شطئان نهره الفائض بالحمم ! »

الخورس : « أجل يا بُنية ! لكنك تذهبين ثمة لا كما يذهب الموتى ، بل تذهبين وفى قلبك الحياة تنبض وتنبض ... وتذهبين باختيارك لا برغمك ، لأن سيفاً لا يغمد فى أحشائك ، ولأن مرضاً لم يلم بك ولم يسلمك للردى ! »

أنتيجونى : « هيه ! ... لى أسوة بابنة تنتالوس[3] ، وستهبنى الآلهة نعاسا فلا أحس شيئاً »

الخورس : « ولكنها ربة وابنة إلـه عظيم ! »

— « ويحكم يا رعايا أبى ! أتستخفون بى حتى فى طريقى إلى هيدز ؟ ألا يروعكم ذهابى إلى القبو المظلم الذى حُوِّل من أجل إلى مقبرة أحياء ... أتجرع فيه غصص الردى قطرة فقطرة ! ! يا لها من موتة ! ألا من لشبابك يا أنتيجونى ؟ !

— « تجلدى يا فتاة ! إن جدود أبيك العوائر تكتسحك فى طريقها ! ! »

(١) اسم من أسماء أبوللو إله الشمس

(٢) إله نهر من أنهار الجحيم

(٣) نيوب التى أسخطت أبوللو وديانا فقتلا أبناءها ولما استجدت بالآلهة حولتها إلى صخرة فوق قمة جبل وفى حضنها اينها الأخير الذى تحجر معها

— « أوه ! إنكم تؤلمونني يا قوم ! جـدوده العوائر ! ما كان أتعسها من زيجة تلك التي كشفت سرها أمي ! ! ويا لقساوتها أبوة تلك التي ابتلي بها أبي ! أما أنت يا أخي ... فما كان أتعسها من زيجة كذلك تلك التي أشقيت بها نفسك وجررت بها الموت عليك وعلي ! ...

— « لا ريب أنك صنعت جميلاً يا بنية (بدفنك جثته) ، ولـكن ما العمل فيمن يأبى إلا أن يظهر سلطانه ويدل بجبروته !

— « ويلاه ! أأساق إلى الموت غير مبكية ... وفي يوم عرسي ؟ الشموع ! أين الشموع التي كانت تضيء لي تحية ليل وسلام إمساء ؟ ألا يذرف أحد عبرة من أجلي ؟ !

« يدخل كريون »

— « ما تزال هنا ؟ هلموا بها الى القبو المظلم ... ! هلموا ! لتساقط نفسها أنفساً ! لتـذب روحها ولتهو الى الحضيض قطرة فقطرة ! هي الجانية على نفسها ... لم يجن عليها أحد ! لتذق وبال أمرها في ظلمات السفل ؟

— « القبو ! مرحباً بالقبو والقبر معاً !! لتكن يا قبو غرفة عرسي ! يامقبرة الأحياء مرحباً مرحباً ! في جوار پرسفونيه[1] الجميلة التاعسة سأقضي حياة حدودها الأبد ! ألا كم من حسناء حوراء ضمها الموت الى سرب پرسفونيه ! لم لا أنضم الى السرب زهرة اختضرها الموت قبل أن تفتح !! لم لا أطوي تلك المرحلة الأخيرة من هذه الحياة المفعمة بالآلام والمظالم لألقى أبي ... وأمي وأخوي ... في هيدز ! وأنت خاصة يا پوليـنيسيز سألقاك وسأعانقك وستبتسم لي ... أنا أختك ... التي ضحت بشبابها الفينان من أجلك ! ألا من للانسان بعد أمه وأبيه وأخيـه (الذي مثل پوليـنيسيز) ! الابن إذا قضى فقـد يجيء ابن غيره . . . ولـكن الأب ... ومثله الأم ... لا عوض عنهما إن غالهما الردى ! أما أخي ! فسامح الله كريون الذي يأبى إلا أن يأخـذني بمحبتي له وفدائي من أجـله ! آه يا أخي ! انفض أطباق الثرى قليلاً وانظر الى ! أنظر الى مسوقة الى حتفي مصفـدة بالأغلال ، مسلوكة في القيود ... الى القبو المظلم الذي لاتؤنسني فيه غير أشباح الموت . أواه يا آلهة السموات ! من نصيري وقد جد بي الجد ؟ إن كنت قد أجرمت فعلى إجرامي ... ولـكن هؤلاء ! ! هؤلاء الذين

(١) ابنة ربة الربيع . اختطفها بلوتو إله الموتى لتكون زوجتـه في هيدز وقد نشرت الرسالة أسطورتها في السنة الثالثة

داسوا شرائعكم أيها الآلهة ! خذوهم بظلمهم ، وابتلوهم بضعف الحياة الدنيا والآخرة أولئك المجرمون ! ... »

رئيس الخورس : « العاصفة تشتد في نفس الفتاة ! وما تزيدها الآلام إلا اصطخاباً ! »

كريون : « وكل من يلوذ بها أو ينافح عنها قد يشجى شجوها ! »

أنتيجوني : « وا حربا ! إني أسمع دبيب المنـايا في هذه الـكلمات ! »

كريون : « وهل بقي في ذلك ريب ؟ »

— « يا طيبة يا أرض المجد ! يا مهد الجدود ! يا هيكل الآلهة الأطهار ! وداعا ! ! إلى هيدز ، سأذهب الى هيدز ! أنا أنتيجوني آخر فنن من أفنان دوحة قدموس ولايوس ! الى هيدز ! قرباناً لك يا آلهة ، وفي سبيل شرائعك يا سماء ! ... »

« تخرج ومن حولها الحرس »

— ١٠ —

ويرثي الخورس للفتاة البائسة الشقية ، ويرسلون وراءها لحناً بائساً شقياً

(يدخل تيريزياس الـكاهن الأعمى يقوده ولد)

— « هيه ! سلام على سادات طيبة ! لقد وصلنا والسلام ! »

الملك : « وماذا جاء بك يا تيريزياس ؟ »

— « سأنبئك ... إ ... إن أصغيت لي »

— « مرحباً بك يا كاهن طيبـة ! وهل يأبى أن يسمع لك أحد ؟ »

— « شكراً ! إنك بمثل هذه المهارة قدت السفينة إلى بر الأمان ! »

— « الفضل في ذلك لتجاريب الزمان يا تيريزياس ! »

— « هذا حق ! ولـكن ... برغم ذلك ينبغي أن تحترس ! إنك على شفا جُرُف هار ! ! »

— « وأي شفا جرف يا تيريزياس ؟ إنك تزعجني ! »

— « إي وايم الحق ! نبوءاتي ! سأقص عليك نبوءاتي التي استوحيتها اليوم ! لقـد تنزل على منها قدر عظيم أيها الملك ! وليس يتنزل على منها إلا الحق حين أستوي على كرسي كهاناتي ! طيور ! ... بواثق جارحة ... كانت تحلق فوق معبدي ! لقد ظلت تضرب الهواء بخوافيها ... وكانت ترسل في السماء أصواتاً مزعجة كقصف الرعود ... ! قمت إلى المذبح وضرّمت

النيران ... وا أسفاه ! لقد رفض إلـه النار أن يقبل منها قبسا ! وتنأر القربان ! وانطلق الشرر فى سماء الهيكل ! وكفى بذلك نذير سوء أيها الملك ! لقد شهد ذلك غلامى هذا ، وأنا أشهد به أمامكم الآن ! الدمار يكاد يقضى على طيبة بسببكم يا مولاى ! إن الآلهة قد تكلمت بألسن النسور والبزاة التى اغتذت بلحم ابن أوديبوس المسكين ! من أجل ذلك رفضت قرابيننا أيها الملك ، وقذفت بها فى وجوهنا ! والآن ! خذ حذرك يا بنى ! كلنا بنو الموتى ! وكل بنى الموتى يخطئون ! وما تزال فى الوقت فسحة لمعالجة هذا الخطأ ! الحق فقط هم أهل العناد والاستبداد بالرأى ! مالنا وللموتى ؟ إن أمرهم الى الآلهة ، وليس يفيدنا أن نمثل بالقتلى وقد فرغ حسابنا معهم ! ألا قد بلغت ! فاسمع وعِ ... واشهدى يا سماء ! »

— « لم يبق الا الكهنه أمثالك فأكون غرضا لسهامهم يا تيريزياس ! أنت تحاول عبثاً ! ... لن يدفن مهما حاولت ! ولكن ... آه ! الذهب ! قاتل الله الذهب ولو انصب فى يديك من منجم ! الآلهة ؟ ها ... لترسل الآلهة نسرها الباشق فليلتقط هو الآخر به ! »

— « وى ! أين الحكمة اذن ؟ ألا من يتعظ !

— « من ؟ ... أى شك ؟ »

— « كنوز الذهب الأبريز موعظة حسنة ورأى سديد ! »

— « والجهالة آفة الآفات ! »

— « أجل ... الجهالة طاعون كاد يرديك ! »

— وبعد ؟ ... أوثر ألا أبادل الكاهن ضربة بضربة !

— « وأى ضربة لازب أشد على من أن تُحمّقنى ؟ ! »

— « بل الذهب هو طاعون الكهنة ! ! »

— « والربح الخسيس هو آفة الملوك ؟ »

— « طاش صوابك إذن حين تخاطب مليكك بمثل هذا ؟ »

— « أجل ! وإلا ساعدتك فى تعجيل الخراب لهذا البلد ؟ »

— « نظرك بعيد أيها الأب ! ولكنك غير أمين ولا وفى مع هذا ؟ »

— « ستندم لأنك لم تر أن تسمع الى نصيحتى ! »

— « هيه ... تكلم ... إهرف ... فلن تنال منى ربحاً ؟ »

— « ومنك تحسبنى ألتمس الربح وأنشد الغنم ؟ »

— « لن ترج تجارتك معى أيها الكاهن ! »

— « آه ! إن دمك فقط كفيل بأن يغسل وزريك العظيمين دفنك فتاة حية لتموت من غير ذنب فى قبو مظلم ... وتركك قتيلاً فى العرية تنوشه السباع من دون أن تقام له شعائر الدين أو تؤدى من أجله مراسيم الآلهة ! هذا تصرف نحن لن تقبله آلهة هيدز ولا من أرباب الأولمب ! ويل لك ؟ إن أرباب النقمة تتربص بك ، وربات الذعر تكاد تنقض عليك ! ولن يأخذنك الا بعملك ولا يجازينك الا بوحشيتك ! أنا جئت اليك ألتمس رفداً ؟ يا لخبائتك ! ستعلم عما قريب ! سينقض هذا القصر فوق رأسك ليقول لك : لا ! لا ! وسترن فى أذنك أصوات الصراخ والعويل والندبة من أجل موتى كثيرين ، أعزاء عليك ... وسترى ! ياغلام ! هلم ! لتنطلق من هنا ! وسيأتيه اليقين فيثوب الى رشده ويطهر لسانه ! »

« يخرج الكاهن يقوده الولد »

(البقية فى العدد القادم) دريني خشبة

لجنة التأليف والترجمة والنشر

أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر فلسفة المحدثين والمعاصرين تأليف الدكتور ا . وولف أستاذ المنطق بجامعة لندن وتعريب الدكتور أبو العلا عفيفى مدرس الفلسفة بكلية الآداب ، وهى الرسالة الرابعة من خلاصة العلم الحديث ، وقد لخص فيها المؤلف أمهات المسائل الفلسفية والطرق المختلفة التى عالج بها العلماء حلّ هذه المسائل ، ثم ذكر أهم اتجاهات الفلسفة الحديثة ، وذكر عدداً من الفلاسفة المحدثين الذين يمثلون كل اتجاه من هذه الاتجاهات ، وقد بلغ عدد الفلاسفة الذين كتب عنهم تسعة وثلاثين تتمثل فيهم النزعات الفلسفية والعلمية فى كل نواحيها

والكتاب مطبوع طبعاً جيداً كطبعات الرسائل السابقة بمطبعة اللجنة ويقع فى ٢٤٩ صفحة ، وفى نهايته قائمة بالمصطلحات الفلسفية الواردة فى الكتاب ومرادفاتها العربية وثمنه ستون مليما ، ويطلب من مركز اللجنة « ٩ شارع الكردامى بعابدين — مصر » ، ومن المكاتب الشهيرة